مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مجلة تسنيم الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية والقانونية
العدد الثامن – آذار – 2024 / March

بناء الجملة الفعلية في دعاء يوم عرفة للإمام علي بن الحسين (ع) دراسة نحوية

أ.م.د. حوراء غازي عناد السلامي[1]
[1] جامعة الكوفة / كلية الفقه / قسم علوم القرآن الكريم – العراق
hawraagh.inad@uokufa.edu.iq

ملخص. الحمدُ للّه حَمْداً لاَينبغي إلاَّ له، ولايُتَقَرَّبُ به إلاَّ إليه، حمداً يستدام به الأول ويستدعى به دوام الآخر، حمداً يتضاعفُ على كُرُور الأزمنة، ويتزايد أضعافاً مترادفة، وصلِّ ياربِّ على محمد وآله الطيبين الطاهرين. وبعد: تمثل الصحيفة السجادية أثر بالغ من آثار الإمام السجاد(ع)، وسفر نفيس تشبه صاحبها، فهي تعبر عن الأفكار التي أراد الإمام طرحها إلى المجتمع لتكون وسيلة لنشر تعاليم القرآن وآداب الإسلام، وطريقة مبتكرة في التلقين لاتحوم حولها شبهة المطاردين، ولا تقوم بها عليه الحجة لهم، وجاءت في اسلوبها ومراميها في أعلى أساليب الأدب العربي، فهي تحمل اسمى مرامي الدين الحنيف وأدق أسرار التوحيد والنبوة، وأصح طريقة لتعليم الأخلاق المحمدية، وقد حاولت بجهدي المتواضع القراءة والتأمل في الصحيفة السجادية، والتصفح في طياتها، التي احتوت على كم هائل من الصيغ والتراكيب مصيبة بها دلالة السياق بشكل عميق ودقيق ومؤثر، وهذا ما جعلني اخوض في تناول بناء الجملة الفعلية العربية وتوضيح أثرها في توجيه المعنى، ودراستها دراسة دلالية مضمونية في حدود الجملة على وفق منهج تحليل الخطاب اللغوي، وبيان أثرها على مستوى الخطاب وتغير دلالاتها من خلال دخول الاساليب المختلفة عليها كـ(الحذف والذكر والنفي والتوكيد والقصروالتكراروالأمرو النهي والتعجب وغيرها من الاساليب،وكانت أدعية الصحيفة السجادية ميداناً رحباً لهذه الدراسة، فهو نص يرفض أن تكون له قراءة واحدة ويأبى الانتهاء، مختارة أحد أدعيتها وهو دعاء يوم عرفة الذي عمد فيه الإمام السجاد(ع) إلى موضوعات عدّة منها توحيد الله وتمجيده والتي نكتشف في ثنايها كمال معرفة الإمام (ع) بالله تعالى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وعمق ايمانه، ونقد الاوضاع المنحرفة، من خلال التذكير بمنزلة محمد وآله (ﷺ) وأنّهم بقية الله في ارضه، و دعى في دعائه إلى بناء الشخصية الإسلامية على المستوى الفردي والإجتماعي، فجاء البحث بعنوان (أثر بناء الجملة في توجيه المعنى في دعاء يوم عرفة للإمام علي بن الحسين(ع))، والذي يبهر القعول أن الدعاء قد احتوى على كل أنواع الجمل الفعلية، و كأنه صحيفة سجادية مصغرة، فتكون البحث من مبحثين سبقهما تمهيد تناول تعريف الجملة لغة واصطلاحاً مبينة اختلاف رأي علماء النحو في أنَّ الجملة والكلام رديف واحد أو أنّ هناك فرق بينهما، وعني البحث الأول في بيان أثر بناء الجملة الفعلية في توجيه معنى دعاء يوم عرفة، متناولة فيه بيان أثر بناء الجملة الفعلية في توجيه معنى الزمن، إلى زمن الماضي، أومن زمن المضارع إلى الماضي أوالى زمن الحال،أوالى زمن المستقبل، من خلال بيان أن الفعل قد يخرج من دلالته الزمنية اللفظية لدلالات أخرى، لدخول عوامل لفظية ومعنوية في سياق الدعاء فتغير تلك الدلالة الزمنية الى دلالة زمنية أخرى، والجملة الفعلية المؤكدة والمنفية والجملة الإنشائية بقسميها. وهذا ما حاولت أَنْ اقدمه في سطور، مع اعترافي المسبق بالقصور والتقصير، فإن كان هناك فضلاً فهو من فضل ربي، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

الكلمات المفتاحية: الجملة الفعلية، دعاء عرفة، بناء الجملة، الفعل.

Abstract. Praise be to Allah, a praise that is befitting only for Him, and no one should be praised except Him. It is a praise that is continuous for the First and is called upon for the Last. It is a praise that multiplies over the passing of time and increases exponentially. O Lord, send blessings upon Muhammad and his pure family. After that, the Sajjadiyya Supplication represents a profound impact of Imam Sajjad (peace be upon him). It is a precious book that resembles its owner. It expresses the ideas that the Imam intended to present to society in order to be a means of spreading the teachings of the Quran and the manners of Islam. It is an innovative method of teaching that is not subject to suspicion or criticism. It is presented in the highest forms of Arabic literature. It carries the noble goals of the true religion and the deepest secrets of monotheism and prophethood. It is the most authentic way to teach the ethics of Prophet Muhammad. I have attempted, to the best of my humble ability, to read and contemplate the Sajjadiyya Supplication and explore its contents. It contains a vast

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

amount of phrases and structures that deeply and accurately convey the context. This has led me to delve into the construction of Arabic sentences and clarify their impact on directing meaning. It is a semantic study within the limits of the sentence, according to the method of analyzing linguistic discourse, and clarifying its impact on the level of discourse and the change in its meanings through the use of different stylistic devices such as deletion, mention, negation, emphasis, shortening, repetition, command, prohibition, and astonishment. The supplications of the Sajjadiyya were a broad field for this study. It is a text that refuses to be read only once and refuses to end. I have selected one of its supplications, which is the supplication of the Day of Arafah, in which Imam Sajjad (peace be upon him) addressed various topics, including the oneness and glorification of Allah. In it, we discover the Imam's perfect knowledge of Allah and the depth of his faith. He also criticizes deviant situations by reminding us of the status of Muhammad and his family (peace be upon them) as the remaining proof of Allah on earth. In his supplication, he calls for the construction of an Islamic personality at both the individual and social levels. Therefore, the research is titled "The Impact of Sentence Construction on Directing Meaning in the Supplication of the Day of Arafah by Imam Ali ibn al-Husayn (peace be upon him)." It is astonishing that the supplication contains all types of verbal sentences, as if it were a mini Sajjadiyya book. The research consists of two sections preceded by an introduction that discusses the definition of a sentence linguistically and terminologically, clarifying the difference of opinion among grammarians regarding whether a sentence and speech are synonymous or if there is a difference between them. The first section of the research explains the impact of sentence construction in directing the meaning of the supplication of the Day of Arafah, focusing on the impact of verbal sentence construction in directing the meaning of time, whether from the present to the past, from the present to the past, from the present to the future, or from the present to the future. It clarifies that the verb may deviate from its verbal temporal meaning to other meanings due to linguistic and semantic factors in the context of the supplication, thus changing the temporal meaning to another meaning. The section also discusses the confirmed verbal sentence, the negated verbal sentence, and the construct sentence in its two divisions. This is what I have attempted to present in these lines, acknowledging in advance any shortcomings and deficiencies. If there is any merit, it is from the

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

grace of my Lord. Our final supplication is that all praise is due to Allah, the Lord of all worlds.

Keywords: Verb phrase, Du'a Arafah, Sentence structure, Verb.

التمهيد

مفهوم الجملة:

الجملة لغة: إن اللغة سلاسل تركيبية، وهي إما صوتية أو خطية، وتمثل الجمل حلقات لتلك السلاسل، فالجملة ((أكبر وحدة نحوية تستقل التحليل اللغوي))(عبادة، 2007: 41)، وللجملة في اللغة معاني كثيرة أغلبها كان يعني ضم الشيء الى الشيء، قال الخليل (ت175هـ): ((والجملة: جماعةُ كلِّ شيءٍ بكاملة من الحساب))(الفراهيدي، 1983: 146/6)، وشارك ابنُ منظور الخليلَ هذا المنحى الدلالي للجملة إذ يقول: ((والجُمْلة واحدة الجُمَل، والجُمْلة جماعي الشيء وأَجْمَل الشيءَ جَمَعه عن تفرقة، وأَجْمَل له الحساب كذلك، والجُمْلة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره، يقال: أَجْمَلت له الحساب والكلام قال الله تعالى: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ الفرقان/32، وقد أَجْمَلت الحساب إذا رددته إلى الجُمْلة))(ابن منظور، 1956: 127/11)، فكأنَّ في هذا ملمحاً إلى أنَّ الجملة تدل على أخذ الشيء بكل ما يحتويه بشكل مجمل و تكاملي فقولك ((أجملت الحساب إذا رددته من التفصيل إلى الجملة، ومعناه أنَّ الإجمال وقع على ما انتهى اليه التفصيل))(الطبرسي، 1408هـ: 342/5)؛ لأنَّ جملَ الشيء معناه جمعه بعد ما كان متفرّقاً؛ (ابن سيدة، 2000: 451/7؛ الزبيدي، بلا ت.: 214/7) فنفهم من هذا أنَّ الجملةَ لا تخرجُ عن معنى جمع الأجزاء والدلالة على المجموع.

ويرى الأزهري أنَّ معنى الجملة هي الحبل الغليظ؛ إذ يقول: ((كأنَّ الحبلَ الغليظَ سُمِّيَ جِماله؛ لأنَّها قوًى كثيرة جُمِعَت فأجمِلَت جُملةً، ولعل الجملةَ اشتُقَّت من جملةِ الحبالِ))(الازهري، 2001: 75/11)؛ فيتضح في تعريفه للجملة العلاقة الدلالية بين معنى (الحبل) ومعنى (الجملة)؛ لأنَّ كليهما يقوم على أساس الجمع والضم؛ معللاً قوله بـ(لعل)– فالجملة مشتقة من الحبل بلحاظ دلالة الجمع، أو المجموع؛ لإنها لا تقوم إلاّ بضم المفردات بعضها إلى بعض، كذلك الحبل يجمع من الخيوط؛ فأضحت جملةً واحدةً.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ولا تخرج المعاني الواردة في المعجمات عن المفهوم الاصطلاحي لمعنى الجملة ودلالتها على مجموع الشيء أو كليته من دون تفرقة الأجزاء، ذلك أن الحبلَ سواء أكان واحدا أم كان مجموعاً مع غيره فهو بحد ذاته مجموع متآلف من جملة خيوط، وإنَّ هذا الجمعَ والتألف والانضام في خيوط الحبل أو في مجموعة الحبال مجموعة مع بعضها بعضا له رابط بمفهوم (الجملة) في الاصطلاح؛ ذلك أنَّ الجملةَ تدلُّ على الانضمام والجمع والتآلف بين المسند والمسند إليه , ولا تتكون جملة من دون هذا الإنضمام أو التآلف؛ إذ شرط تكوين الجملة هو (الجمع)؛ من هنا اتضح المفهوم المضموني بين معنى الحبل والجملة تأسيسا على القول بدلالة الجمع والمساندة، فكما أنَّ خيوط الحبل تسند بعضها، فشرط الجملة أن تتألف من ركنين،هما المسند والمسند إليه، وهما عمدتان في الكلام ولا يمكن أنْ يتألف الكلام بدونهما.

الجملة اصطلاحاً:

اختص النحوالعربي بالتركيب، وبما أنّ الجملة هي في الاساس عبارة عن تركيب كانت من هنا المحور للدرس النحوي، و يُعَدُّ النحاةُ من أكثر العلماء الذين عرضوا لمفهوم الجملة في مدوناتهم؛ ذلك بأنّها تمثل ميدانَ دراستهم، ولعل أول من تعرض لتعريفِ الجملة هو سيبويه ت(180هـ) في (الكتاب)، بعنوان (باب المسند والمسند إليه) قال: ((وهما ما لا يَغْنَى واحدٌ منهما عن الآخر ولا يَجد المتكلّمُ منه بداً؛ فمن ذلك الاسمُ المبتدأُ والمبني عليه وهو قولك: عبدُ الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك: يذهب عبد الله؛ فلا بدَّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوَّلِ بدّ من الآخرِ في الابتداء))(سيبويه، 1988: 23/1).

والملاحظ من التعريف أنّه ذكر الجملة بذكر أجزائها المسند والمسند إليه مقدم الجملة الاسمية على الجملة الفعلية من تقديمه مثالا للجملة الاسمية ثم مثالا للجملة الفعلية، ولعله أراد من هذا التقديم أنَّ الجملةَ الاسميةَ أكثرُ عنايةً من الفعلية في إثبات المعنى، وإذا تأملنا في النص وجدنا أنّ سيبويه قد جعل الجملة رديفة الكلام، وتابعه فيما بعد الكثير من العلماء في نفس الرأي وإن اختلفت المسميات (الفراء، 1980، 195/2؛ ابن جني، 1952: 18/1-19؛ ابن يعيش، بلا ت.: 20/1؛ الزجاجي، 1363هـ: 36، 43، 40، 17).

ومن علماء اللغة والنحو المحدثين الذين رادفوا بين الجملة والكلام الدكتور تمام حسان، بقوله: ((للجملة عند النحاة ركنان: المسند إليه والمسند فأما في الجملة الاسمية فالمبتدأ مسند إليه والخبر مسند

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وأما في الجملة الفعلية فالفاعل أو نائبه مسند إليه والفعل مسند، وكل ركن من هذين الركنين عمدة لا تقوم الجملة إلا به، و ما عدا هذين الركنين مما يشتمل عليه الجملة فهو فضلة يمكن أنْ يستغني عنه تركيب الجملة، هذا هو أصل الوضع بالنسبة إلى الجملة العربية))(حسان، 1991: 138) والملاحظ اشترط الإسنادَ على وفقِ المبتغى الدلالي للمتكلم حتى تتحققَ الفائدةُ من الجملةِ؛ إذ لاجمل إلّا باسنادٍ وضمِّ ألفاظها إلى بعضٍ على وفقِ المنطقِ العقلي والدلالي. قال الجرجاني ت(471هـ): ((فليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء و اتفق... ليس الغرضُ بنظمِ الكلِم أن توالَتْ ألفاظُها في النُّطق بل إن تناسَقتْ دلالتُها وتلاقتْ مَعانيها على الوجهِ الذي اقتضاهُ العقل))(الجرجاني، 1995: 56)، غير أنَّنا نجد من النحاة من فرَّقَ بين المصطلحين وجعلَ الجملة أعمَّ من الكلامِ مثل أبو البقاء العكبري ت(616هـ) وذلك في قوله: ((الجملة هي أعم من الكلام على الاصطلاح المشهورلأنَّ الكلامَ ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كان مقصودا لذاته أولا))(الكفوي، 1992: 153/2)، وتابعه ابن هشام الأنصاري ت(761هـ) في تعرفه للجملة مبيناً تقسيمات أكثرمن كونها جملة فعلية أو اسمية، إذ فصل الجملة إلى جملة اسمية وفعلية، وظرفية وانقسامها على صغرى، وكبرى، والجملة التي لا محلَ لها من الإعراب من الجملة المعربة منها الاعتراضية، والابتدائية وغيرها (ابن هشام، 1985: 490/1-492)، في حين كان هناك رأي آخر في الجملة بغض النظر عن كونها رديفة للكلام أم لا، و أنَّ الجملة مناطها الإفادة، فهي ما أفادت فائدة تامة سواء أكانت تحتوي على العلاقة الإسنادية أم لا، قال عبد الرحمن محمد: ((الكلام وهو ما دلَّ على أكثر من معنى مفرد وأفاد فائدة تامة مثل (محمد قائم) وهي عبارة تدل على أكثر من معنى مفرد (الذات و الحدث) وتعبر عن فكرة تامة، والكلام بهذا الاعتبار يصلحُ لأن يطلق على جملة واحدة كما يصلح لأن يطلق كذلك على عدد لا حصر له من الجمل))(أيوب، 1957: 125).

أثر بناء الجملة الفعلية في توجيه معنى الزمن في دعاء يوم عرفة:

يعد الفعل ركناً أساسياً في أركان الجملة العربية، فهو أصلٌ من أصول مباني الكلام المعروفة: الاسم والفعل والحرف، واختلف النحاة في تقسيم زمن الفعل، فذهب البصريون إلى أنَّ زمن الفعل يقسم إلى ماضي ومضارع وأمر، بينما قسم الكوفيون زمن الفعل الى ماضي ومستقبل والدائم (الزجاجي، 1363هـ: 86)، قال ابنُ السراج: ((الفعل ما دل على معنى و زمان، وذلك الزمان إما ماضٍ وإما

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

حاضر و إما مستقبل))(ابن السراج، 1988: 41/1)، وبذلك قُسم البحث على اساس الزمن وما تحدثه أدوات النفي والتوكيد من تغير في الدلالة ومتطرقاً كذلك إلى الجملة الإنشائية وسيكون بالشكل التالي:

1 .أولاً: أثر بناء الجملة الفعلية الماضية في توجيه معنى الزمن:

الفعل الماضي هو ما دلَّ على حدثٍ تمَّ في زمانٍ مضى سواء أكان قريباً أم بعيداً، والأصلُ فيه يُبنى على وزن (فَعَلَ) فهي الصيغة الدالة على المضي(المخزومي، 1986: 122)، غير إن هذا التعريف لايعد مقياس؛ لأنَّ الفعلُ وإن كان في زمن الماضي أو أيّ زمن آخر، لايعد الزمن الحقيقي للفعل؛ لأنَّ ((تحديد نوع الزمن بالنسبة إلى الفعل لا يعتمد فقط على الصيغة الصرفية للفعل؛ بل تتدخل قرينةُ السياق في تحديد نوع الزمن الذي ينصرف إليه الفعل، فهناك دلالة لزمن صرفي ودلالة لزمن سياقي، فقرينة السياق تؤدي وظيفة إزاحة الزمن المعلوم من الصيغة الصرفية، وتسحبه إلى زمن آخر يُفهَم من السياق))(الجنابي، 2011: 72)

ويرد الفعل الماضي في دعاء يوم عرفة بأنماط مختلفة، منها تضرع الإمام(ع) في دعاء يوم عرفة: (وَعَافِنِي مِمَّا ابْتَلَيْتَ بِهِ طَبَقَاتِ عَبِيدِكَ وَإِمآئِكَ،وَبَلِّغْنِي مَبَالِغَ مَنْ...أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ وَرَضِيتَ عَنْهُ، فَأَعَشْتَهُ حَمِيداً، وَتَوَفَّيْتَهُ سَعِيداً)(زين العابدين، 2012: 258)، عند التأمل في النص نجد ورود الفعل الماضي دالاً على زمن الماضي، ومجيء الفعل في الجزء الأول من الدعاء فعل ماضي والفاعل ضمير المتصل (ابتليت، انعمت، رضيت) وقد دلت الجملة الفعلية (ابتلى و.. والضمير المتصل) على زمن الماضي المنقطع؛ لأنَّ الجملة قد حصلت على سبيل الانتهاء والانقطاع، لأنّ من اتبع أوامر الله سبحانه له الجنة ومن خالفها له النار (الدرويش، 1425هـ: 597/4)، ثم عطفها على جملة (فاعشته) والفاء هنا سببية عاطفة على جملة مقدرة مستأنفة؛ والتقدير هو (فأعشتهُ لحسن اعماله)، وقد عطف على الجملة الفعلية (اعشته) جملة فعلية وهي (وتوفيته)، أيّ (امتهُ لرجوعه إلى الباقيات الصالحات)، والذي نلاحظه في هذا النص هو أنّ العطف قد جاء بالفاء وهذا النمط من العطف – كما عبَّرَ عنه النحاة– يفيد الترتيب بغير مهلة (ابن يعيش، بلا ت.: 94/8)، فبعد أنْ نجى البارئ عبده من الجماعات الضالة كالمتمردين، والمتعسفين، والمغرورين، وغيره وغمره بنعمت العناية والهداية، اعاشه الله سبحانه محموداً بلسان الخالق والخلق، لحسن اعماله، وبذلك يمكن التوصل إلى الدلالة الزمنية لهذه الأفعال هي زمن الماضي؛ لأنّ كل من عمل بالأوامر الإلهية كان في حصن حصين من السيئات، فيحييه الله محموداً ويتوفاه مسعوداً.

والملاحظ كثرة ورود الفعل الماضي بهذا النمط، ومثله قول الإمام السجاد(ع):(أَللَّهُمَّ وَأَنَا عَبْدُكَ الَّذِي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ...فَجَعَلْتَهُ مِمَّنْ هَدَيْتَهُ لِدِينَكَ، وَوَفَّقْتَهُ لِحَقِّكَ، وَعَصَمْتَهُ بِحَبْلِكَ، وَأَدْخَلْتَهُ فِيْ حِزْبِكَ،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وَأَرْشَدْتَهُ لِمُوَالاَةِ أَوْلِيآئِكَ وَمُعَادَاةِ أَعْدَائِكَ)(زين العابدين، 2012: 252، 253، 249، 256، 242، 243، 265، 255، 244). فقد دلت الافعال الماضي (انعمت) و (جعلته، هديته،عصمته،ادخلته،ارشدته) على الدلالة الماضية من خلال بيان قديم نعم الله تعالى على عباده بالهداية والارشاد والتوفيق وغيرها مما لايحصى، مستثمراًما لحروف العطف من دلالة في السياق، والملاحظ هيمنة حرف العطف الواو، لأنّه يفيد الجمع بين الجمل الطلبية.

ومن المواضع التي ورد فيها الفعل الماضي حاملاً للزمن الماضي، والفعل فيها لازم والفاعل معرف بال في دعاء يوم عرفة،هو قوله (ع) متعرضاً لمسألة التوحيد: ﴿أَنْتَ الَّذِي قَصُرَتْ الأَوْهَامُ عَنْ ذَاتِيَّتِكَ، وَعَجَزَتِ الأَفْهَامُ عَنْ كَيْفِيَّتِكَ)(الجنابي، 2002: 87).

فقد وردَ الفعلُ الماضي (قصرت، عجزت) بصيغة (فَعَلَ) الثلاثي، وورد الفاعل (الاوهام، و الافهام) اسماً جمعاً ومعرفاً بـ(ال) للدلالة على الشمول فقد شملت الجملة الفعلية عجزجميع العقول عن إدراك الذات القدسية، وورد حرفُ الجر (عن) في قوله:(عن ذاتيتك،عن كيفيتك) بدلالتها على المجاوزة والبعد (زين العابدين، 2012: 243) للدلالة على أنّ الله سبحانه له كيفاً وأيناً، ولكنهما غير الكيف والأين اللازمين للحدوث، فجاوز بذلك معنى الاوهام عن الإحاطة بكنه ذاته، وكذا كنه صفاته؛ لأنّ الصفات عين الذات (محمد و الياسري، بلا ت.: 170).

ولم يرد أنْ خرج الفعل الماضي عن دلالته الزمنية في دعاء يوم عرفة، ولعل جل الموضوعات التي تضمنها الدعاء هي التوحيد وذكر النور المحمدي، فكان ورود الفعل الماضي بدلالته الماضية أثبت وأوكد في بيان أثر هذه الموضوعات.

2 .ثانياً: أثر بناء الجملة الفعلية المضارعة في توجيه معنى الزمن:

الفعلُ المضارعُ هو ما دلَّ على زمني الحال والاستقبال(ابن الحاجب، بلا ت.: 2/226-227)؛ لكنه قد يخرج من دلالته الزمنية إلى دلالة آخرى، ويردُ الفعلُ المضارعُ للدلالة على الزمن الماضي في بعض الأحيان وذلك بوجود قرينة لفظية في السياق التي قد يردَ فيها الفعل، منها دعاء الإمام (ع) يوم عرفة:(أَنَا الَّذِي عَصَاكَ مُتَعَمِّداً، أَنَا الَذِي اسْتَخْفى مِنْ عِبَادِكَ وَبَارَزَكَ، وَأَنَا الَّذِي لَمْ يَرْهَبْ سَطْوَتَكَ وَلَمْ يَخَفْ بَأْسَكَ)(زين العابدين، 2012: 254-255) إذا ما دققنا النظرَ سنجدُ الإمام (ع) قد استعمل الفعل المضارعَ المسبوقَ بـ (لم) والفاعل ضمير مستتروالمفعول به مضاف، إذ قال ﴿لَمْ يرهب سطوتك، لم يخف بأسك﴾ وقد جاء هذا الدعاء في سياق الإعتراف، وقيل إنَّ صدور مثل هذا الكلام من قبل الإمام السجاد(ع) هومن باب كسر النفس، أو من باب التعليم؛ أيّ تعليم العباد مجاهدة النفس ومحاسبتها،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الذي سماه الرسول الأعظم (ﷺ)الجهاد الأكبر، ذلك إنَّ الشرط الأساس في الدعاء الإنكسار والتذلل لله تعالى. (الشيرازي، بلا ت.: 324/5؛ مغنية، 2002: 583)

ويبدو أنَّ استعماله للفعل المضارع مسبوقا بـ (لم) له دلالته الزمنية؛ إذ اخرجت (لم) زمن المضارعة من الحالية أو الاستقبال للدلالة على الماضي حيث أفادت (لم) نفي الحدث في الزمن الماضي وهذا ما أشار إليه أحد الباحثين المعاصرين بقوله: ((ولم يقلب بعدها مدلول المضارع إلى الماضي في سياق الجمل)) (المنصوري، 1984: 79)، ودليل المضي في هذا الفعل هو القرينة اللفظية التي وجدت، فقد جاء النص مبتدأ بصيغة الماضي (عصى، استخفى، بارز) فنفهم أنَّ هذه المسألة قديمة بقدم الإنسان منذ النبي آدم (ع) والى الآن، روي عن الإمام الحسين(ع) دعاءهُ:(يا من لم يعجل على من عصاه من خلقه، يا من استنقذ السحرة بعد طول الجحود) (المجلسي، 1983: 220/95).

ويرد أثر بناء الجملة الفعلية المضارعة في الصحيفة للدلالة على زمن الماضي المتصل بالحاضر، في دعاء الإمام (ع):(أَنْتَ الَّذِي لَمْ يُعِنْكَ عَلَى خَلْقِكَ شَرِيكٌ،وَلَمْ يُوازِرْكَ فِي أَمْرِكَ وَزِيرٌ، وَلَمْ يَكُنْ مُشَاهِدٌ وَلاَ نَظِيرٌ)(زين العابدين، 2012: 242-243)، حيث ورد الفعل مضارع والفاعل (ضمير مستتر) و المفعول به (ضمير المخاطب)، و سيق الفعلُ المضارع (يعني، يوازر، يكن) للدلالة على زمن المضي أيّ أنّ الله تعالى منزه من أنْ يشاهد ويعاين، أوأنْ يكون له شبيه، وذلك لأنَّ واجب الوجود لا يوصف بشيءٍ من أنحاء الوحدة غير الحقيقية، فلا شريك له في شيء من المعاني والمفهومات الحقيقية (الشيرازي، بلا ت.: 210/5)، أنَّ هذا الفعلَ لم يتوقفْ عند زمن الماضي بل هو متصلٌ مستمرٌإلى الحاضر والدليل هذا التفرد قائم لله سبحانه وحده وما زال كذلك.

ويرد الفعلُ المضارع في صورة أخرى من دعاء يوم عرفة دالاً على زمن المستقبل في سياق مجيء الجملة من فعل مضارع والفاعل ضمير مستتروالمفعول به معرفة(جار ومجرور)، قال الإمام (ع): (لَكَ الْحَمْدُ...حَمْداً يَتَضَاعَفُ عَلَى كُرُورِ الأَزْمِنَةِ...حَمْداً يَعْجِزُ عَنْ إِحْصَآئِهِ الْحَفَظَةُ، وَيَزِيدُ عَلَى مَا أَحْصَتْهُ فِي كِتَابِكَ الْكَتَبَةُ، حَمْداً يُوازِنُ عَرْشَكَ المَجِيْدَ،وَيُعَادِلُ كُرْسِيَّكَ الرَّفِيعَ) (زين العابدين، 2012: 245-246).

فقد وردت الأفعال مضارعة بيد أنها دلت على زمن الاستقبال حصراً، بدليل أَنَّ الإمام(ع) ابتدأ النص مستعمل صيغة تفاعل(يتضاعف) الدلالة على حصول الشيء تدريجياً (عبد العظيم، 1989، 56)؛ أيّ أنَ حمده يتكرر مراراً وكراراًعلى مرار الأزمنة، لذا وازن حمده بالعرش الذي قيل فيه أنَّه عبارة عن علمه المحيط بجميع الأشياء، فحقيقة الحمد بذلك مساوي لحقيقة العرش (الشيرازي، بلا ت.: 243).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3 .ثالثاً: أثر بناء الجملة الفعلية المنفية في توجيه المعنى في دعاء يوم عرفة:

الجملة الفعلية المنفية هي الجملة التي تفيد نفي ثبوت المسند إلى المسند إليه، وذلك بتصدر أحدى أدوات النفي والنفي؛ لأنَّه أسلوبُ نقض وإنكار لدفع ما يتردُدُ في ذهن السامع (المخزومي، 1986: 246)؛ وحروفُ النفي ستة: اثنان لنفي الماضي، وهما: (لم ولما)، واثنان لنفي الحال، وهما: (ما وإنْ)، واثنان لنفي المستقبل، وهما: (لا ولن) (السيوطي، 1998: 112/2)

ومن أمثلة النفي ترد الجملة الفعلية منفية بـ(لا) في دعاء يوم عرفة في سياق ذكر فضل الصلاة على آل البيت:(رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمدٍ وَآلِهِ صَلاَةً تُجَاوِزُ رِضْوانَكَ، وَيَتَّصِلُ اتِّصَالُهَا بِبَقَائِكَ، وَلاَتَنْفَذُ كَمَا لاَ تَنْفَذُ كَلِمَاتُكَ) (زين العابدين، 2012: 247) عند النظر في النص نجد المسندَ في الجملة الفعلية المنفية بـ (لا) في قوله (لا تنفذ) قد وردَ فعلا مضارعاً والمسندُ إليه ضميراً مستتر؛ ومعنى (لاتنفذ) استمرار عدم نفاذها إلى حلول الأمر، فاختيرت صيغة المضارع لما يدلُّ عليه المضارعُ من استمرار الفعل وقتاً فوقتاً وشرطه بنفاذ كلمات الله سبحانه ما لها من نفاذ، وهذا يعني أنّه إذا كانتْ (لا) تدلُّ على نفي زمن المستقبل عند النحاة فإنَّها قد تخرجُ من الدلالة على الزمن تماماً فتغدو مطلقة من أيّ قيدٍ زمني فهي لا تدلُّ على الحال ولا على أيّ زمن آخر(المرادي، 1992: 296؛ ادريس، 2012: 138) مشيراً بذلك الى قوله تعالى:(وَلَو أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَانَفِذَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) لقمان/27.

من هنا نصلُ إلى أنَّ (لا) قد لاتفيدُ دلالة زمنية معينة كما حددها النحاة بالدلالة على الزمن المستقبل، بل تدلُّ على نمطِ الزمنِ على وفقِ القرائنِ الموجودة في السياق.

ومثله قول الإمام (ع) في سياق بيان وحدانية الله سبحانة:(سُبْحَانَكَ لاَ تُجَسُّ وَلاَتُحَسُّ، وَلاَتُمَسُّ، وَلاَ تُكَادُ، وَلاَ تُمَاطُ، وَلاَ تُنَازَعُ، وَلاَ تُجارَى، وَلاَ تُمَارى، وَلاَ تُخَادَعُ، وَلاَ تُمَاكَرُ)(زين العابدين، 2012: 244-245). فالإمام (ع) ينفي كل صور للخداع والمماطلة التي قد يظن أنَّ الله تعالى قد يرضى عنه بقيامه بالأعمال الصادرة عنهم سمعةً ورياءً، والمتأمل في معاني الأفعال المضارعة المنفة الواردة في النص كالتجسس والتلمس، فالتجسس من جسّه جسّاً: إذا مسّه بيده، والمس افاضة اليد إليه من غير حائل، وعطف الفعلان من باب عطف العام على الخاص؛ لأن الجس لايكون إلا باليد والمس الإتصال بالبشرة مطلقاً؛ فكل جس مس وليس العكس (العسكري، 2005: 338؛ ابن منظور، 1956: 45/6)، وكلاهما ممتنعان على الله تعالى لاستلزامهما الجسمية وبراءته سبحانه عنهما ولواحقهما، وكذلك استعمال زنة

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المفاعلة في صيغة في الأفعال المنفية للمبالغة في تنزيه البارئ عن هذه الصفات قد وجه المعنى، فالفعل متى غولب فيه فاعله كان أبلغ واحكم.

وكان للوصل دوراً بنائياً،إذ عمل على عقد الصلات بين الجمل التي تشكلت منها عقد دلالية، إذ ساهم حرف العطف (الواو) بإقامة الصلات جامعاً العبارات النمطية للبناء، في تنزيه الله سبحانه عن الوصول إلى ساحة الجود الرباني، أو إدراك الصفات الالهية، وهكذا فالوصل يجمع بين أجزاء النص مبيناً العمق الدلالي له (الجنابي، 2002: 88).

ومن صور ورود الجملة الفعلية في دعاء يوم عرفة منفية بـ(لم) التي تدخل على الفعل المضارع وهو حرف نفي وجزم وقلب ومعنى القلب أنه يقلب المضارع ماضياً (ابن عقيل، 1980: 364/2)، قال الإمام السجاد (ع): (وَإِذْ لَمْ تُقِمْنِي مَقَامَ فَضِيحَةٍ فِي دُنْيَاكَ فَلاَتُقِمْنِي مِثْلَهُ فِيْ آخِرَتِكَ، وَاشْفَعْ لِي أَوَائِلِ مِنَنَكَ بِأَوَاخِرِهَا) (زين العابدين، 2012: 261، 256، 254) حيث ورد الفعل المضارع (تقمني) منفياً بـ (لم) والفاعل (مستتر) والمفعول به (ضمير متصل).

وردَ قوله (ع) ﴿وَلَمْ تقمني مقام﴾ بصيغة الجملة الفعلية المنفية وهي جملة حالية للاستبعاد أيّ والحال أني على حالة منافية للفضيحة، وقد تركتْ (لم)أثرَها الإعرابي إذ ورد الفعل (تقمني) مجزوماً ودلت على أنَّ منفييها قد احتملَ الانقطاعَ في الزمن الماضي (ادريس، 2012: 146)، مستثمراً ما للظرف من دلالة تعليلية تبين شمول رحمة البارئ بالستر الجميل في الدنيا والآخرة، وإضافة الدنيا والآخرة إلى الضمير الكاف لإفادة التعظيم؛ لأنَّ الله تعالى يستر في الدنيا بحلمه وأناته، ويضلل في الآخرة بعفوه ورحمته (الشيرازي، بلا ت.: 324/5؛ مغنية، 2002: 585).

ويرد النفي في الجملة الفعلية بأداة أخرى وهي (ما) التي يرها النحاة أداة نفي أصلية؛ لأنّها تنفي الفعل والاسم معاً، وإذا ما دخلت على الفعل المضارع خلصته للحال عند الجمهور (أبو علي، 2011: 515؛ ابن السراج، 1988: 210)، منها قول الإمام زين العابدين (ع) في سياق التوسل بالله سبحانه: (وَتَقَرَّبْتُ إِلَيْكَ بِمَا لاَيَقْرُبُ بِهِ أَحَدٌ إِلاَّ بِالتَّقَرُّبِ بِهِ...وَشَفَعْتُهُ بِرَجآئِكَ الَّذِي قَلَّ مَا يَخِيبُ عَلَيْهِ رَاجِيْكَ) (زين العابدين، 2012: 254).

وردَ الفعلُ (يخيب) منفيا بـ (ما)؛ والظاهر أنّ (ما) هنا لم تنفِ الزمنَ الحاضرَ فحسب كما يرى ذلك النحاة؛ بل نفتْ مطلقَ الزمنِ بمعنى أنّ الله تعالى تأسيساً على صفاته الإلهية لايقطع من رجاه ابداً؛ لأنّه لا يليق بجلال الله وعظمته وعظيم سلطانه أنّ يرجوه عبده فيرده خائب، خصوصاً إذا كانت الوسيلة هم محمد وآل محمد، روي عن الإمام الصادق (ع):(آل محمدٍ أبواب لله وسبيله، والدعاة الى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الجنة والقادة اليها والأدلاء عليها إلى يوم القيامة) (المجلسي، 1983: 104/2)، والملاحظ أنّ النفي بـ(ما) لم يغير من ناحية الإعراب فهو لم يغيرْ الحركة الاعرابية للفعل المضارع الذي جاءَ بعده إلّا أنَّ أثرَه من ناحية المعنى كان واضحاً، فدلالة حرف النفي (ما) هي انتفاء رحمتة عدم الاستجابة مطلقا؛ لأن ذلك لا يليقُ بالذات المقدّسة ابداً.

4 .رابعاً: أثر بناء الجملة الفعلية المؤكدة في توجيه معنى دعاء يوم عرفة:

يجيء بالتوكيد في العربية لإثبات ما يريده المتكلم في كلامه، وتحقيق الدلالة المطلوبة لبيان أحقية مضمون كلامه للمتلقي، فهو: ((لفظ يُراد به تثبيت المعنى في النفس وإزالة اللبس عن الحديث اوالمُحدَّث عنه)) ولم يرد التوكيد في الجملة الفعلية في دعاء يوم عرفة إلا قليلاً، فقد ورد دعاء الإمام السجاد(ع) موكد بأداتي الحصر (لا وإلا) في سياق الشكر :(وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً مَعَ حَمْدِ كُلِّ حَامِدٍ، وَشُكْراً يَقْصُرُ عَنْهُ شُكْرُ كُلِّ شَاكِرٍ، حَمْداً لاَ يَنْبَغِي إِلاَّ لَكَ، وَلاَ يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلاَّ إِلَيْكَ) والحصرُ من أهمّ أساليب التوكيد في الجملة العربية؛ لأنَّ أداة الحصر تعملُ على تضييق نطاق الدلالة واقصارها على شيء دون آخر، فيكونُ المقصورُ عليه هو المقصود بتلك الدلالة دون غيره، والمتأمل في النص يرى ورود (لا) أحيانا في الخطاب العربي للدلالة على القصر عوضا من (ما).،والذي نلحظه أنَّ الحمد ههنا منحصرلله سبحانه؛ وهذا المعنى مؤكد عن طريقة توظيف (لا) و(إلا) وسيلة للتوكيد والحصر إذ حصرالحمد وهو ما يكون خالصاً لله تعالى ولا يليق لغيره لكماله وخلوصه.

وإذا ما دققنا النظر في النص نجد ان الفعل المضارع الثاني قد ورد بصيغة المبني للمجهول (لا يُتقرَّبُ) ويكون البناء للمجهول بحذف الفاعل وإقامة المفعول به مكانه، ويحدث البناء للمجهول تغييراً في الفعل ((فإنْ كان ماضياً ضُمَّ أوله وكُسِر ما قبل آخِره ثلاثياً كان أو زائداً عليه... وإن كان مضارعاً ضُمَّ أوله وفُتِحَ ما قبل آخِره)) (زين العابدين، 2012: 245، 247، 253)، ويُحذَفُ الفاعلُ لأغراض كثيرة منها لفظية و منها معنوية وهي على النحو الآتي (ابن يعيش، بلا ت.: 70/7):

4.1. أولاً: الغرض اللفظي: وهي الأغراض الراجعة إلى اللفظ المتكلم به وهي كثيرة منها:

أ. القصد الى الايجازفي العبارة كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾الحج/60، حيث بُنيَ فعل المعاقبة في قوله (عُوقِبَ بِهِ) على المفعول اختصارا من دون ذكر الشيء الذي عاقبوا به.

ب . المحافظة على السجع في الكلام المنثور، كقولهم: من طابت سريرته حُمدت سيرته،أي حمد الناس سيرته.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ج . المحافظة على الوزن في الكلام المنظوم، كقول الأعشى:

علقتُها عرضاً وعلقتْ رجلاً غيري وعُلِّقتْ أخرى ذلك الرجل(ابن عقيل، 1980: 50/2)

4.2. ثانياً: الأغراض المعنوية:

أ. كون الفاعل معلوماً للمخاطب حتى لايحتاج الى ذكره له، كقوله تعالى: (خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ)الأنبياء/37

ب.كون الفاعل مجهولاً ولايستطيع المخاطب تعيينه، كقولك: سُرِق متاعي.

ج. الأيهام: وهو أنك تعرف الفاعل ولكنك تقصد اخفائه وتستره خوفاً عليه، كقولك: تُصدِق بألف درهم.

د. الاحتقار: بأن يكونَ الفاعلُ خسيساً والمفعولُ عظيمَ القدرِ؛ فتقول: قُتِلَ الأميرُ.

هـ. التعظيم: وهوان يكون الفاعل عظيماً ويريد تحقير المفعول،كقولك:خُلق الخنزيرُ.

فقد ورد الدعاء في سياق تأكيد خلوص الحمد لله تعالى وحده دون غيره، ولقد وقعَ حذفُ الفاعل في الجمل الفعلية في نفس سياق الحمد لتحقيق غايات دلالية معينة، وكان من بين الجمل الفعلية التي بنيت للمجهول في دعاء يوم عرفة قول الإمام السجاد(ع): (لَكَ الْحَمْدُ.. حَمْداً يُعَانُ مَنِ اجْتَهَدَ فِي تَعْدِيْدِهِ، وَيُؤَيَّدُ مَنْ اَغْرَقَ نَزْعاً فِي تَوْفِيَتِهِ) (الاعشى، بلا ت.: 18)، و دلالة التأييد هنا فهي التعظيم لشأن الحمد، وإنَّ تكرار الحمد والشكر لله يعني تكرار للعبادة؛ لأنَّ من بالغ في الحمد واستفرغ الجهد فيه وفاه لله تعالى حقه.

5 .خامساً:أثر بناء الجملة الإنشائية في توجيه معنى دعاء يوم عرفة:

ورد الإنشاء في اللغة بمعان عديدة منها النمو والارتقاء والظهور إلى الوجود، الإيجاد والابتداء بعد العدم، إذ يقال: ابتدأت حديثاً، أيّ أوجدته بعد إذ لم يكن موجوداً، قال ابن منظور: ((النَّشأُ: أَحْداث النّاس... والنّاشيء: الشّابّ... والنّاشِئَةُ: أوّلُ اللَّيْل... وأَنْشأتُ حديثاً: ابتدأت، وأنشأ الله السّحابَ فنشأ ينشأ أي: ارتفع)) (زين العابدين، 2012: 246)، وبذلك تتضح الرابط الدلالي لفظة (الإنشاء) بين المفهوم اللغوي والمفهوم الاصطلاحي، إذ الإنشاءَ في الاصطلاح يدعو إلى طلب شيء من المتلقي غير موجود قبل الطلب،لإنّ: ((الجملة التي لم تشتمل على خبر، وإنما انشأ النطق بها حدثا ما؛ كإنشاء طلب الفعل إذا قلت لابنك: اسقني، أو قلت له: اجتهد أو لا تكسل، وكإنشاء طلب الفهم؛ إذا قلت للفقيه: هل يجوز أن أفعل كذا ؟ أو ما حكم كذا شرعاً ونحو ذلك؛ فليس القصد من الجملة الإنشائية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الإعلام عن نسبة حكمية تحققت أو لم تتحقق في الواقع)) (ابن منظور، 1956: 1/170-172)، فهي من توابع الخبر مطلقاً؛ لأنَّه يخاطب العقل التي تغلب عليه الموازنة والتشكيك، أما الإنشائية فتأتي غالباً لمخاطبة العاطفة والانفعال لذلك فهي تكثر في الشعر والخطب التي تقتضي التحريض أو التحضيض، فهي ترد- الجملة الانشائية -في النص للتعبير عن الأحكام الشرعية التي تقتضي الأمر والنهي و اثبات عقيدة السماء الحقة التي تستدعي استعمال الأساليب الإنشائية في المحاججة كالاستفهام والدعوة إلى الاعتبار، وقسمت الجملة الإنشائية الى قسمين طلبي وغير طلبي، ولعل أكثر ما ورد من هذه الاساليب في دعاء عرفة هواسلوبي الأمر والنهي، ومثال ما ورد من الأمر في دعاء يوم عرفة قول الإمام (ع) في سياق التضرع لله تعالى: (وَنَبِّهْنِي مِنْ رَقْدَةِ الْغَافِلِينَ، وسِنَةِ الْمُسْرِفِينَ، وَنَعْسَةِ الْمَخْذُولِينَ، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلى مَا اسْتَعْمَلْتَ بِهِ القَانِتِيْنَ) حيث ورد الفعل أمر بدلالتة على الطلب بذاته،إلّا أنَّه خرج من دلالتة الأمرية الى الدعاء؛ لأنَّه صدر من الأدنى إلى الأعلى وله علامتان الأولى: دلالته على الطلب مع قبول ياء المخاطبة والثانية: قبوله نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة، والأمر مستقبل أبدا لأنَّه مطلوب به حصول ما لم يحصل (زين العابدين، 2012: 256) ولهذه الجمل بتشكلاتها البنائية المختلفة دلالة فاعلة في تغير المعنى؛ إذ إنّ تغير المباني يؤدي إلى تغير المعاني لا على سبيل الصيغ الصرفية فحسب بل حتى على صعيد تغير بُنى الجمل أيضا سواء أكانت الاخبارية منها أم الانشائية، والملاحظ أَنَّ مجيء فعل الأمر بصيغة (افعل)في عموم دعاء يوم عرفة:(وَآتِهِ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانَاً نَصِيراً، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسِيراً، وَأَعِنْهُ بِرُكْنِكَ الأَعَزِّ، وَاشْدُدْ أَزْرَهُ، وَقَوِّ عَضُدَهُ) (السيوطي، 1998: 1/30؛ ابن يعيش، بلا ت.: 7/58)

والذي يمكنُ التوصلُ إليه من خلال الاطلاع على الأفعال أنَّ الدلالة الزمنية لفعل الأمر (افعل) هي الدلالة المستقبلية؛ لأنَّ هذه الدعوة (الأمر بالتنبه، والأخذ، و الآيتان، والفتح...) لا تتحقق بلحظة الدعاء بل بالعمل والجد والمثابرة والمصابرة وحسن دعوة الناس إلى ما تريده السماء، ونرى رقة المعاني التي استعملها الإمام(ع) في طلب المغفرة وتنبيهه من رقدة الغافلين، وقيل إنَّ الرقدة هي المستطاب من النوم القليل (زين العابدين، 2012: 250، 253، 251، 261، 259، 258، 260)، وأول النوم النعاس يغفل عن أمره، فكذلك المسرف في أمر الله والمخذول عن نصره في سنةٍ ونعاسٍ لغفلتهما عن الآخرة والطاعة والحذر من العقاب والمعصية، فإضافة الرقدة الى الغافلين، والسنة الى المسرفين والنعسة الى المخذولين إما من باب الإستعارة التبعية بتشبيه الحال التي هم عليها من عدم التنبه والتيقظ بالأحوال المذكورة بجامع الذهول والإنقطاع عن معرفة ما يضر وما ينفع؛ وإما من باب الإستعارة بالكناية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والتخييلية (ابن منظور، 1956: 183/3)، بينما نرى دلالة القوة في الدعاء المتضمن طلب نصرة ولي الأمر، وإن خرج الأمر فيه من الطلب الى الدعاء ايضاً ولعل السبب هو ما يحتاجه الإمام (عج) في وقتها من اسباب القوة التي يهيئها له الله تعالى ليستطيع أنْ يستلم زمام الأمور.

ومن جنس بناء الجملة الإنشائية على دلالة النهي بـ (لا) الناهية دعاء الإمام (ع) في سياق التضرع: (وَلاَ تَمْحَقْنِي فِيمَنْ تَمْحَقُ مِنَ الْمُسْتَخِفِّينَ بِمَا أَوْعَدْتَ، وَلاَ تُهْلِكْنِي مَعَ مَنْ تُهْلِكُ مِنَ الْمُعْتَرِّضِينَ لِمَقْتِكَ، وَلا تُتَبِّرْنِي فِيمَنْ تُتَبِّرُ مِنَ الْمُنْحَرِفِينَ) (الشيرازي، بلا ت.: 332/5)، ويرد النهي في دعاء الإمام السجاد(ع) ليس في دعاء يوم عرفة فقط بل في عموم الصحيفة السجادية، لاعلى وجه طلبُ الكفِّ عن الفعل على وجه الاستعلاء، بل على وجه الدعاء لأنَّه صدرمن أدنى إلى أعلى فهو دعاء لمنع شيء ما (زين العابدين، 2012: 357، 253، 263، 265) ونراه (ع) قد استعمل معنى واحد في كل الأفعال التي اوردها في النص فـ(المحق، والتتبر) معناه الهلاك، فهو يرجو الله سبحانه أنْ يبعده عن كل عدو يغريه بالإنحراف عن جادة الحق والخير، ولو كان هذا العدو نفسه التي بين جنبيه.

و وردت جملة الإنشاء الطلبي لطلب شيء ما من الخاطب؛ ترد أحيانا جملة الإنشاء غير الطلبي للتعبير عن حال انفعالي من دون أنْ يتحقق فيها ملحظ الطلب من المتلقي؛ لاداء شيء معين يبتغيه المتكلم، وقد وردت جملة الانشاء غير الطلبي في دعاء يوم عرفة في موضع واحد. وباسلوب التعجب والذي عرفه النحاة بأنَّه شعور انفعالي يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه (القزويني، 1932: 170). و قسم النحاة التعجب إلى سماعي* وقياسي له صيغتان (ماأفعل)و(أفعل به)، وقد ورد دعاء الإمام (ع) قياسياً بالصيغة الأولى: (سُبْحَانَكَ مِنْ لَطِيفٍ مَا أَلْطَفَكَ، وَرَؤُفٍ مَاأَرْأَفَكَ، وَحَكِيمٍ مَا أَعْرَفَكَ. سُبْحَانَكَ مِنْ مَلِيْكٍ مَا أَمْنَعَكَ، وَجَوَادٍ مَا أَوْسَعَكَ، وَرَفِيعٍ مَا أَرْفَعَكَ) (الرضي الاسترباذي، 1978: 230/4)، واختلف النحاة في صيغة (ما أفعل) فذهب جمهور البصرة الى أنّ (ما) نكرة تامة بمعنى شيء، كأنّك قلت (شيء أحسن زيدا) ولم ترد شيئا بعينه إنَّما هي في غاية الإبهام للشيء وإذا كان مبهما كان أعظم في النفوس، والشيء إذا أبهم كان أفخم لمعناه وكانت النفس متشوقة إليه لاحتماله أمورا كثيرة، ولهذا وجدت (ما) في التعجب دون غيرها، ومسوغ الابتداء بالنكرة معنى التعجب، وما بعدها خبر و الفعل(أحسن) فعل ماضي مبني على الفتح؛ بدليل لزومه مع ياء المتكلم نون الوقاية نحو(ما أحوجني إلى عفو الله) والفاعل ضمير مستتر يعود على (ما) وهو مذكر غائب مفرد لا يتبع بعطف ولا يؤكد بضمير ولا بنفس و لا يبدل ففي قولنا (ما أحسن زيدا) زيدا منصوب على التعجب وحقيقة نصبه بوقوع الفعل قبله عليه،فهي جملة مركبة من مبتدأ وخبر (زين العابدين، 2012: 244).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وذهب الأخفش إلى أنَّ لـ(ما) ثلاثةَ أحوال الأول ما ذكرناه.

الثاني: إن (ما) موصولة والفعل صلته، والخبر محذوف واجب الحذف؛ والتقدير: الذي أحسن زيدا عظيم.

الثالث: إن (ما) نكرة موصوفة الفعل صفتها، والخبر محذوف واجب الحذف؛ والتقدير: شيء أحسن زيدا عظيم (سيبويه، 1988: 72/1)

فالإمام (ع) في سياق التعجب من لطف الله تعالى، وقيل اللطف هو العلم بدقائق الأشياء وغوامضها وما لاتدركه الحاسة (ابن مالك، 2000: 1081/2)، فيتعجب السجاد (ع) من رفق الله تعالى بعباده واللطف بهم في الدعوة الى الله والهداية الى سعادة الأبد من غير عنف وتعصب، وإرشاد العباد الى ما يقربهم الى الطاعة ويبعدهم عن المعصية، لذا تراه (ع) يذكر الرأفة في دعاءه التي تعني الرحمة، وقيل هي أبلغ من الرحمة؛ لإنَّها لاتكاد تقع فيما يكره، والرحمة تقع فيه للمصلحة (ابن منظور، 1956: 377/9).

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة بين طيات التضرع والرحمة والمغفرة توصلَ البحث الى جملة من الثمرات التي يمكن أن يودعها في الخاتمة للافادة منها؛ وهي:

1. وجد الباحث أنَّ هناك ترابط دلالي بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي للجملة هو (ضم الشيء الى الشيء) كما في اجمال الحبل وهذا ماعبر عنه بـ(الدلالة على مجموع الشيء أو كليته من دون تفرقة الأجزاء)، وإنّ اختلفوا في مسألة أنَّ الجملة رديفة الكلام أو أنَّها تختلف عنه.
2. اتضح للباحث أَنَّ علماء النحو قديماً قد نظروا إلى هذا التقسيم من ناحية شكلية تتناول الجملة من حيث شكلها، ولا يتجاوز الأمرفيها إلى المضمون والمادة؛ فالاساس في التفريقَ بين الجملةِ الاسميةِ والفعليةِ هو نوعِ المسندِ ولا شأنَ لتحديدِ نوعِ الجملةِ بالمتقدم من ركني الإسناد، وإن كان الأصلُ أنْ يتقدمَ المبتدأُ على الخبرِ في الجملة التي مسندها اسم وأنْ يتقدم الفعل على الفاعل في الجملة الفعلية، فيتضح الفرق الدلالي بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية كون الاسمية دلت على الثبوت والفعلية على الحدوث وقد تدل على الحدوث والتجدد أحيانا بحسب المراد.
3. تأكد للباحث أنَّ دلالة الفعل مبهمة فقد يخرج الفعل من دلالته الزمنية اللفظية الى دلالات أخرى، لدخول عوامل لفظية و معنوية في سياق الدعاء فتغير تلك الدلالة الزمنية الى دلالة زمنية أخرى،

والملاحظ عدم خروج الفعل الماضي في دعاء يوم عرفة عن دلالته الزمنية؛ لإنّ جل الموضوعات التي تضمنها الدعاء هي التوحيد وذكر النور المحمدي، فكان ورود الفعل الماضي بدلالته الماضية أثبت وأوكد في بيان أثر هذه الموضوعات

4. وجد الباحثُ أنَّ بناء الجملة الخبرية في دعاء يوم عرفة غالباً ما تخاطب العقل؛ لأنَّ طبيعةَ العقل تغليبُ الأمور والموازنة والتشكك، أماّ الإنشائية فتأتي غالبا لمخاطبة العاطفة والانفعال لذلك فهي تكثر في المواقف التي تقتضي الأمر والنهي الذي يخرج من معناه الحقيقي، لذا نراها قليلة الورود في الدعاء خصوصاً الإنشاء غير الطلبي الذي ورد في موضع واحد.

المصادر

القرآن الكريم

[1] ----- (1990). معاني النحو (الجزءان الثالث والرابع). بيروت، لبنان: مطابع دار الفكر للطباعة والنشر.

[2] ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر. (بلا ت.) الكافية في النحو. تحرير: موسى بناي العليلي. بغداد: مطبعة العاني.

[3] ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل. (1988م). الأصول في النحو. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة.

[4] ابن جني، أبو الفتح عثمان (1371هـ - 1952م). الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. القاهرة، مصر: مطبعة دار الكتب المصرية.

[5] ابن سيدة. (2000م). المحكم والمحيط الأعظم. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

[6] ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني. (1980). شرح ابن عقيل على ألفية الإمام الحجة الثبت أبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك. القاهرة، مصر: دار مصر للطباعة، الطبعة العشرون.

[7] ابن مالك، جمال الدين أبو عبد لله محمد بن عبد الله بن محمد الطائي الجياني الشافعي. (2000). شرح الكافية الشافية [تحقيق: علي محمد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود]. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

[8] ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (1956). لسان العرب. بيروت، لبنان:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بيروت– لبنان للطباعة والنشر.

[9] ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري. (1985). مغني اللبيب عن كتب الاعاريب. تحقيق: د. مازك المبارك ومحمد علي حمد الله. بيروت، لبنان: مطبعة دار الفكر.

[10] ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش. (د.ت.). شرح المفصل. بيروت، لبنان: مطبعة عالم الكتب.

[11] أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسين (1992). الكليات معجم في المصطلحات الفروق اللغوية. تحرير: عدنان درويش ومحمد المصري. الطبعة الثانية.

[12] أبو علي، فؤاد. (2011). الأسس المعرفية والمنهجية للخطاب النحوي العربي. إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث.

[13] ادريس، علي علي نور. (2012). أثر بناء الجملة في توجيه المعنى في سورة مريم [رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة]. الكوفة، العراق.

[14] الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (2001). تهذيب اللغة. تحرير: محمد عوض مرعب، عمر سلامي، وعبد الكريم حامد. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

[15] الأعشى، ميمون بن قيس (بدون تاريخ). ديوان الاعشى. حققه وعرّفه فوزي عطوي. بيروت، لبنان: الشركة اللبنانية للكتاب.

[16] أيوب، عبد الرحمن. (1957م). دراسات نقدية في النحو العربي. مصر.

[17] الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (1995). دلائل الإعجاز. تحقيق: محمد التنجي. بيروت، لبنان: مطبعة دار الكتاب العربي.

[18] الجنابي، حسن غانم. (2002). الصحيفة السجادية دراسة اسلوبية (رسالة ماجستير). جامعة القادسية، العراق.

[19] الجنابي، سيروان عبد الزهرة. (2011). الإطلاق والتقييد في النص القرآني قراءة في المفهوم والدلالة. عمان، الأردن: مطبعة الصادق، الطبعة الأولى.

[20] حسان، تمام (1991). الأصول: دراسة إبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي. المغرب.

[21] الحمد، علي توفيق. (1985م). الجمل في النحو. عمان، الأردن: دار الأمل.

[22] الدرويش، محيي الدين. (1425هـ). إعراب القرآن الكريم وبيانه. القم المقدسة: الطبعة الأولى.

[23] الرضي الاستراباذي، محمد بن الحسن النحوي (1978). شرح الرضي على الكافية. تصحيح وتعليق: حسن عمر. طهران، إيران: مؤسسة الصادق.

[24] الزبيدي، محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني (بدون تاريخ). تاج العروس من جواهر القاموس. تحرير: علي شبري. بيروت، لبنان: دار الجديد للطباعة والنشر والتوزيع.

[25] الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي إسحاق (1363هـ). الإيضاح في علل النحو. تحرير: مازن المبارك. قم، إيران: مطبعة امير.

[26] زين العابدين، الامام علي بن الحسين (ع). (2012). الصحيفة لسجادية الكاملة. بيروت، لبنان: دار الثقافة للمطبوعات.

[27] سيبويه. (1988م). الكتاب. بيروت، لبنان: مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة.

[28] السيوطي. (1998م). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. بيروت، لبنان: منشورات محمد علي بيضون، الطبعة الأولى.

[29] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. الأشباه والنظائر. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

[30] الشيرازي، محمد باقر الموسوي الحسيني. لوامع الأنوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية. بيروت، لبنان: دار الزهراء(ع) الثقافية، الطبعة الأولى.

[31] الطبرسي، أبو محمد علي النجفي. (1408هـ). مجمع البحرين. بيروت، لبنان: مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، الطبعة الثانية.

[32] عبادة، محمد إبراهيم. (2007). الجملة العربية: مكوناتها – أنواعها – تحليلها. القاهرة، مصر: مكتبة الآداب، الطبعة الرابعة.

[33] عبد العظيم، نجاة. (1989). أبنية الأفعال: دراسة لغوية قرآنية. دار الثقافة للنشر والتوزيع.

[34] العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل. (2005م). الفروق اللغوية. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة.

[35] الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. (1980). معاني القرآن [تحقيق: أحمد يوسف ومحمد علي النجار]. القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية.

[36] الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (1983). العين [تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم

السامرائي]. بغداد، العراق: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، سلسلة المعاجم والفهارس.

[37] القزويني، الخطيب جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين. (1932). التلخيص في علوم البلاغة [تحرير: الأديب الكبير الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي]. بيروت، لبنان: دار الفكر العربي، الطبعة الثانية.

[38] المجلسي، محمد باقر. (1983). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. بيروت، لبنان: مؤسسة الوفاء للطباعة، الطبعة الثانية.

[39] محمد، هدى صالح و الياسري، د. عبد الكاظم. (د.ت.). محاضرات في النحو العربي.

[40] المخزومي، مهدي. (1986). في النحو العربي نقد وتوجيه. بيروت، لبنان: مطبعة دار الرائد العربي.

[41] المرادي، بدر الدين أبو محمد الحسن بن قاسم. (1992). الجنى الداني في حروف المعاني. تحقيق د. فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

[42] مغنية، محمد جواد. (2002). في ظلال الصحيفة السجادية [حققه: سامي الغريري]. بيروت، لبنان: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، مطبعة ستارة، الطبعة الأولى.

[43] المنصوري، علي جابر. (1984). الدلالة الزمنية في الجملة العربية [رسالة دكتوراه، جامعة بغداد]. بغداد، العراق.

[44] النوري، ميرزا حسين. (1407هـ). مستدرك الوسائل. قم: مؤسسة آل البيت.